المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الفكر الديني واثره في فكر رؤساء الولايات المتحدة الامريكية
اسم الكاتب: د. حسن هادي الزبيدي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/2657
تاريخ الاسترداد: 2025/05/12 05:02 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الفكر الديني واثره في فكر رؤساء الولايات المتحدة الامريكية

د. حسن هادي الزبيدي
كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين
dr.halrasheed65@gmail.com

الملخص

لا يمكن ان يعيش الانسان بلا عقيدة، حتى عقيدة الانسحاب من الحياة السياسية او الاجتماعية هي عقيدة يؤمن بها من يمارسها وان كانت عقيدة سلبية، اذا فكل انسان مهما كان مركزه الاجتماعي او السياسي، لابد من وجود شيء يعتقد به ويؤمن بان له تأثيراً على حياته، ان كان هذا الشيء دينا سماويا، او ارضيا، وحتى أولئك الذين يؤمنون بان الطبيعة هي التي تسير الامور، فهم يؤمنون بتأثيرها على حياتهم. واذا كان هذا على الجانب الشخصي، فلا يختلف الامر كثيرا بتأثير الدين على توجهات رجال السياسية وارهم السياسية الداخلية والخارجية، وان كان هذا التأثير يختلف من دين لآخر، وحتى من مذهب لآخر ضمن الدين الواحد، وتتضح الصورة من خلال تأثير الدين في الدول البروتستانتية على النخب من دون الشعوب اكثر من تأثير الكنيسة الكاثوليكية بالشأن السياسي. وعند أخذ الولايات المتحدة كنموذجً سيظهر اثر العامل الديني حيث يلعب دورا محوريا في تشكيل الحياة السياسية، وهو حاضر بشكل بارز في المعارك الانتخابية، فضلا عن القرارات التي يتخذها هؤلاء الرؤساء في القضايا الداخلية وفي علاقاتهم الداخلية وفقا لما يعتقدونه من ايدلوجية نابعة من معتقدهم الديني.

الكلمات الافتتاحية: رؤساء، الولايات المتحدة، المسيحية، البروتستانتية، الانتخابات.

تاريخ الاستلام :٢٠٢٣/٣/٢٥ تاريخ القبول:٢٠٢٣/٤/٢٨ تاريخ النشر:٢٠٢٣/٦/١

The influence of religion on the presidents of the United States of America

Dr. Hasan Hadi Alzubaedi
Faculty of Political Science, Al-Nahrain University

Abstract:

Every person has something in which he believes. These beliefs have an impact on his life, whether it is a heavenly or an earthly religion. Even those who believe that nature is in charge believe that it has an

impact on their lives. This is similar to the impact of different religions on domestic and foreign policy trends and visions. Different sects of the same religion have different effects on political ideas. For example, Protestantism has a greater influence on elites than Catholicism. When studying Western political ideas, certain things become clear. Taking the United States as an example, religion plays a significant role in shaping political life. Religion is prominent in electoral campaigns, as well as decisions made by these presidents based on their ideological beliefs derived from their religious beliefs.

Keywords: Presidents, United States, Christianity, Protestantism, Elections

المقدمة

للعامل الديني تأثير واضح على تأسيس الدول، وهو احد نظريات نشأة الدول لا سيما اذا ما كانت القوة المفرطة ذراها الثاني، ولا يهم ان كان هذا الدين دينًا سماوياً منزلا من الله سبحانه وتعالى، أو دينًا وضعيًا وثنيًا يعبد الحجر أو الرموز أو حتى الحيوانات كما في الهند وغيرها، في حين يعتقد البعض أن العالم الاسلامي هو الوحيد المتمسك بالدين، حتى وان كانوا يعلمون ان الامر شكليا كما في بعض الدول حتى عندما يذكر في دساتيرها ان الاسلام دين الدولة الرسمي، ولكنها تنتهج نهجا علمانيا متطرفا ضد المتدينين من ابناء تلك الشعوب، ويظهر اثره على قراراتها السياسية، وهذا يتعارض حتى مع المفهوم العام للعلمانية؛ لان العلمانية سمة للدولة وليس للأفراد، ولكن الواقع يؤكد بان اغلب دول العالم ولاسيما الدول التي تدعي العلمانية وتدون ذلك في دساتيرها كما في الولايات المتحدة الامريكية ان للدين تأثيرا واضحا على زعماء ورؤساء هذه الدول في فكرهم وأيدولوجيتهم الشخصية والسياسية، وعلى الشأنين الداخلي والخارجي، ويبرز تأثيره بشكل اكبر في علاقاتهم الدولية، لا سيما عندما يتعلق الامر بمعتقد ودين يخالف معتقدهم، وتأثيره على الشخصيات الرسمية لا يمكن اخفائه، ان كان من خلال ما يصرحون به او من خلال القرارات التي يتخذونها، وهذا بارز في شخصيات كثيرة حكمت الولايات المتحدة الامريكية، واذا تم اعتماد بعض الرؤساء للمدة من (جون كنيدي الى جو بايدن) أي بين كاثوليكيين، واختيار هذه المدة كونها تعطي نموذجا وضحا لبروز تأثير العامل الديني عليهم وعلى سياستهم الداخلية والخارجية، وهذا لا يعني ان من سبقهم او من كان ضمن هذه المدة ولم يتم الحديث عنه لا تأثير للدين على فكره السياسي، ولكن هذه النماذج هي الاكثر تأثرا بالعامل الديني.

اهمية البحث

نحاول من خلال هذا البحث تسليط الضوء على نقطة جوهرية تتمثل ببيان أهمية الدين للإنسان في الدول العلمانية، وما مدى تأثير المعتقد الديني على سلوكيات رؤساء دول العالم "العلماني" كما يزعمون، وكيف يتعاطون مع القضايا التي تمس الشعوب التي تخالف معتقدهم الديني داخليا وخارجيا.

اشكالية البحث

– لا يمكن أن يعيش الانسان من دون ان يجد له دينًا أو معتقدًا يعيش معه أيًا كان هذا الدين سماويًا أو ارضيًا، ولا يختلف الامر ان كان الشخص زعيما سياسيا او من العامة، ومع هذا الوجوب يبرز بوضوح مدى تأثير العامل الديني على من في السلطة، من خلال تصريحاته أو القرارات التي يصدرها والتي تنسجم مع معتقده، وانسجاما مع ذلك تثار الكثير من الاسئلة منها.

١. هل يعد رؤساء دول العالم الغربي بصورة عامة وامريكا بصورة خاصة بمعزل عن الارتباط بدين يعتقدون صحته، وان كان دستور بلادهم لا يقر بوجود دين للدولة.
٢. واذا كان دستور الدول غير الدينية ينكر الدين، ويرى وجوب فصل الدين عن السياسة باعتبار أن الدولة لا دين لها، فكيف يتعامل الرؤساء مع معتقداتهم الشخصية امام هذا المحدد لحرياتهم.
٣. وهل التزموا بالدستور وقيدوا حريتهم الشخصية، أم سحبوا الدولة لمعتقدهم، وادخلوها في حرب لا طائل منها، إلا نصرة لمعتقدهم.
٤. وهل يجيز الواقع لرؤساء امريكا الاعتقاد بدين شخصي يختلف مع دين المجتمع، أم ان ذلك يعرضهم للخطر.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضية مفادها "ان الانسان لا يمكن ان يعيش الا ضمن دين يحقق له الراحة النفسية، وهي التي يؤثر في سلوكه، والامر لا يستثني عبدا وضيعًا او رئيسا كالرئيس الامريكي، وان كان الدستور يتعارض مع هذه الحرية"

منهجية البحث :

سيتم اعتماد المنهج التحليلي، والذي يتم من خلالهِ تحليل الافكار والآراء، واستشفاف تأثير الفكر الديني على سلوك وقرارات رؤساء الولايات المتحدة الامريكية.

المطلب الاول: البعد الديني في تأسيس الولايات المتحدة الامريكية

منذ أن حط (كريستوفر كولومبس) رحاله على شواطئ المستعمرة الأوروبية البيضاء الجديدة (١٤٩٢) (صوان ٢٠١٦، ٢٢) ، كان من الواضح بل ومن الطبيعي أن نظام السلطة والحكم في هذا العالم الجديد، سيمنح النصارى البروتستانت" الأفضلية، "والتفوق على غيرهم وذلك كي يضمن لهم، وللنصرانية بصورة عامة مواقع التأثير في السلطة، وقد لعب الفاتيكان بالطبع والكنيسة الكاثوليكية الدور الأساسي في مباركة وتأييد أفعال الاوروبيين البيض في أعمال الذبح والإبادة. فوفرت لهم باسم الدين والله التبرير والذريعة لجرائمهم، وربما منحتهم هذه الجرائم موقعا في الجنة، إلا أن الأهم من ذلك ان الكنيسة منحت الأوروبيين البيض، وأجيالهم اللاحقة غطاءً لممارسة التمييز ضد الآخرين بأشكاله كافة، والبداية كانت ضد الشعوب الأصلية، ولاحقا ضد السود المستحضرين من افريقيا (كعبيد يباعون ويشترون)، وغيرهم من المهاجرين والملونين من كافة الأجناس والأعراف مثل شعوب أمريكا اللاتينية والصين وبلدان العالم الثالث (الغول ٢٠١١، ٣). وربما تعد هذه النشأة احدى نظريات تأسيس الدول.

ومثال على ذلك يتضح في التعابير التي كانت تدور على السنة سكان المراحل الأولى من تاريخ فيرجينيا، عندما أعلن أوائل المستوطنين فيها عن أنفسهم بجرأة كبيرة على حد قول (جون رولف) بأنهم "شعب له خصوصيته، أشار إليه واختاره إصبع الله لامتلاك تلك الأرض لأنه معنا دون شك" والواقع أن مستعمرة فرجينيا في أقدم سنواتها كانت أشبه شيء بمدينة أسستها شركة، وتشبه قاعدة أمامية أو مركزاً متقدماً في أقاصي حدود ألاسكا وقد حافظ المؤسسون بدقة على الشكليات الدينية المعروفة آنذاك بما فيها القوانين التي تتطلب التردد على الكنيسة (الطويل ٢٠١١، ٤٢). وانطلاقا من هذا الفهم وضعت الامة الامريكية الاباء المؤسسين الذين شاركوا (الحرب الاهلية ١٧٧٥- ١٧٨٣)، ووقعوا على اعلان الاستقلال في (٢ تموز ١٧٧٦) ووضعوا الدستور (١٧٨٩)، وضعهم في منزلة أشباه الآلهة الوثنية او الانبياء الذين أتوا بالكتب المقدسة ، وقد صرح الرئيس الثالث (توماس جيفرسون ١٨٠١- ١٨٠٩) بذلك عندما وصفهم بأنهم أشباه آلهة وهي صفة التصقت بهم فيما بعد، وكان اشهرهم الرئيس الاول (جورج واشنطن ١٧٨٩- ١٧٩٧) الذي اكتسبت افعاله حتى الهامشية صفة التقديس (صوان ٢٠١٦، ٢٦٩). وكان رجلاً شديد التدين، عبرانياً وظل حتى آخر أيامه عظيم التقديس للطقوس والتاريخ اليهودي الذي تضمنه العهد القديم، ففي رسالتين وجههما إلى اثنين من قادة اليهود أعرب واشنطن عن أمله في، "أن يظل الرب صانع المعجزات الذي خلص العبرانيين في الأزمنة القديمة من بغى مضطهديهم المصريين، وزرعهم في أرض الميعاد، يسقيهم من السماء، وأن ينعم ذلك الرب

القديرية عليهم، وعلى كل من بالولايات المتحدة التي تأسست بقدرته، بالبركات الدنيوية والروحية التي انعم بها على شعبه. (الطويل ٢٠١١، ٥٧).

وكان الرئيس الثاني (جون أدامز ١٧٩٧- ١٨٠١) يعتقد أن الكتاب المقدس قدم (النظام الوحيد الذي عمل دائما وسيحفظ دائما الجمهورية في العالم). يقول (جون كوينسي آدمز) (الرئيس السادس ١٨٢٥- ١٨٢٩): ان "إعلان الاستقلال كان حدثا رائدا في عمل البشارة الالهية،وان المبادئ الصحيحة للسياسة الأمريكية يمكن اكتشافها في القوانين العلمية التي وضعها الله في الخلق والنصوص المقدسة". وقال الرئيس (وودرو ويلسون) (الرئيس السابع والعشرون ١٩١٣- ١٩٢١) في خطابه عام ١٩١١م عن (الكتاب المقدس والتقدم) "لا تدع أحد يفترض أنه يمكن فصل التقدم عن الدين... والانسان الذي يتجذر ايمانه في الكتاب المقدس يعرف أن الإصلاح لا يمكن أن يتوقف". (الغول ٢٠١١، ٣٩-٤٠).

وقد استمرت هذه السيطرة البروتستانتية على الدولة منذ بداية الاكتشاف حتى أواخر القرن الثامن عشر، حينما شهدت الولايات المتحدة الأمريكية هجرات كثيفة من الكاثوليك، مما أدى الى بروز مخاوف بروتستانتية من مشاركة الكنيسة الكاثوليكية لما حققته الكنائس البروتستانتية من امتيازات وسلطات دينية في مواجهة الدولة. فتراجعت البروتستانتية وعادت الى المطالبة بتطبيق المبدأ النظري المسيحي بفصل الدين عن الدولة في مواجهة الكاثوليك. وقد تم لها ذلك، حين تم ادخال مبدأ الفصل في صلب الدستور الأمريكي بالتعديل الدستوري الأول عام ١٧٨٩م (الحسن ٢٠٠٠، ٦٤). فرغم دستورية فصل الدين عن الدولة، فان الجدار كان واهيا بينهما. ولم يمنع هذا الفصل رجال الدين من ممارسة الأمور السياسية والشؤون العامة. فمنذ ما يزيد عن القرن من الزمان فاز الجمهوريون بانتخابات عام ١٨٨٤، حينما وصف أحد القساوسة البروتستانت الحزب الديمقراطي بأنه يضم "الخمر والكاثوليك والعصاة. (الحسن ٢٠٠٠، ١٧١).

وهكذا لعب الدين ومنذ البداية دوراً مركزياً في حياة الأمريكيين؛ فأمريكا من بين الامم القلائل في القرون الثلاثة الاخيرة التي شيدت على أساس الإيمان ويصبح المرء أمريكيا عبر اعتناق جملة الطروحات الواردة فيما أطلق عليه (امرسون) اسم تجربة دينية. واليوم يعتقد الكثيرون في الولايات المتحدة، بأن الدولة مكلفة بمهمة خاصة، ويتعين عليها أن تكون مثالاً يحتذى به في العالم أجمع. ويشعر كثير من الأمريكيين بأن الولايات المتحدة هي الأرض المختارة التي أسبغ الرب عليها نعمته (الطويل ٢٠١١، ٥٦). ولقد توصل العلماء وهم يبحثون في أهداف المؤسسين الأوائل إلى نتائج مختلفة فالعالمان "كوب ومالين" توصلوا إلى ان المؤسسين الأوائل مسيحيين، وأيدوا المسيحية (الغول ٢٠١١، ٤٥). واذا كان هذا حال

المؤسسين الاوائل، فهل بعد انتشار العلمانية التي اصبحت لا تؤمن بان للدول دين قد تغير الوضع بالنسبة لرؤساء امريكا ولا يتم استحضاره في صراعهم الانتخابي او في حروبهم الخارجية، ام ما زال الامر على ما كان عليه حتى اصبح سمة لمن يريد ان يصل للبيت الابيض.

المطلب الثاني: دور الكنيسة على السلوك السياسي للعالم العلماني

إنّ الحديث عن الدولة المعاصرة ونظرتها للدين وعلاقته بالسياسة على وفق المنظور القانوني والدستوري أمر يثير إشكالية تطبيقية مرتبطة بإشكالية فكرية لدى القادة انفسهم ممن يطالبون بتطبيق العلمانية، واذا كان الواقع في هذه العلاقة التي حددتها الدساتير الغربية وجعلتها حرية فردية ولا تتدخل الدولة الا بأضيق الحدود ان لم يكن قد وقع بينهما الطلاق البائن على وفق ذلك المبدأ الدستوري؛ لأنه يفترض ان "فكرة العداء لرجال الدين والكنيسة (Anticlericalism) نشأت في أوربا منذ نهايات القرن الثالث عشر للميلاد نتيجة لتفشي الفساد بين أعضاء هذه الطبقة، ولامتيازاتهم الكبيرة من إقطاعيات وقصور وحتى جيوش، والتي كانت تحمي بأطر دينية وتفسيرات تسخر كلام الرب لصالح الكنيسة (الركن ٢٠٠١، ١٠٢)، وكان هذا السبب من بين اسباب كثيرة تعد كافية لتتناقل الالسن في عموم الدولة ان كان من قبل قادتها او بعض مفكريها عن وجوب فصل حقيقي وواقعي بين الدولة والدين أيّا كان اسمه وشكله، ولا يستثنى من ذلك حتى الدول الاسلامية التي لم تعش ظلم وفساد رجال الدين.

ولكن واقع الحال عندهم يظهر شيئًا معاكسًا ففي بريطانيا تلعب الكنيسة الانجليكانية دورها الأساسي كقوة مساندة للحكومة، وتناضل من أجل الدفاع عن مصالح ومواقف الدولة، وتحول منابرها الى أماكن للدعاية السياسية، كما تتدخل في بعض القضايا الدولية تحت اشراف الدولة، ومن جانب اخر تسعى الكنيسة الانجليكية دائما للتأثير في الآراء السياسة لاتباعها، وحثهم على دعم حزب المحافظين الذي تسانده الكنيسة (صقر ٢٠٠٨، ٣٢) ، واذا ما عدنا للتاريخ فمنذ ان أستقل الملك (هنري الثامن) عن البابوية بين عامي ١٥٢٩و١٥٣٦م، وعين نفسه رئيسا للكنيسة الانجليزية، وحتى اليوم في بريطانيا يعدّ الملك أو الملكة هو رئيس الكنيسة الانجليكانية، وتحولت بريطانيا كحكومة الى البروتستانتية في العام ١٥٩٠. وهذه النزعة الدينية في الدول البروتستانتية كان لها أكبر الأثر على قضايا المسلمين، من ذلك ان وعد بلفور ١٩١٧ عندما كانت بريطانيا قائدة هذا التكتل نتج عنه اعطاء فلسطين الى اليهود. كما أن نقل الهيمنة من بريطانيا الى الولايات المتحدة ترتب عليه استمرار وقوع معظم العالم الاسلامي في القبضة الاستعمارية البروتستانتية. حيث لا يختلف الوضع في أمريكا التي اسست في تلك المدة لا توجد

كنيسة تقود البروتستانت دينيا، وإنما ساسة متدينون، ورجال دين يعملون بالسياسة. والظاهرة اللافتة أن (الكاثوليكية تصنع المسيحي، بينما بحسب البروتستانتية فان المسيحيين هم الذين يصنعون الكنيسة)، وهؤلاء المتدينون لهم أجندة دينية ينفذونها (عبدالمنعم ٢٠٠٨، ٤٢٦). وهذا التصور يعطي انطباعًا اوليًا ان تأثير الدين على التوجهات السياسية يختلف من مذهب لآخر. ويبدو التأثير الديني في الدول البروتستانتية على النخب من دون الشعوب امرًا اكثر وضوحًا، وهذا لا يعني الغاء تأثير الكاثوليك او غيره من المذاهب النصرانية على الساسة.

ويبدوا للمتابع ان قادة الحركة المسيحية الأصولية من دون موارية لهم توجهاتهم للتأثير على قرارات الحكومة الأمريكية والسلطة التشريعية والحياة الأمريكية وعلى اتجاهات المجتمع. ويستخدمون لذلك وسائل متعددة في هذا السبيل، منها ممارسة الضغط الشعبي وتدريب وتعبئة وتعليم الملايين من الأمريكيين (الحسن ٢٠٠٠، ٧٣)، ويتجلى هذا في المواقف السياسية الداخلية والخارجية، واذا ما اخذت الولايات المتحدة نموذجا سيظهر اثر الفكر الديني بشكل بارز في الحياة السياسية الامريكية، وهو حاضر في المعارك الانتخابية، لا سيما في الدول التي تتخل الكنيسة البروتستانتية بشؤونها السياسية، حيث يلعب الدين في هذه الدول دورا محوريا في صياغة السياسية الخارجية؛ بسبب الارتباط والتدخل بين الدين والسياسة وان اعلن عن الفصل بينهم من قبل هذه الدول(عبدالمنعم ٢٠٠٨، ٤٢٦).

ورغم انشاف الكنيسة الى كاثوليكية وبروتستانتية الا ان التنسيق بين السلطة السياسية خلال الاستعمار القديم والحركات التنصيرية استمر ما دام يخدم مصالح المسيحية. ولذلك لا يختلف الامر كثير بدور الكنيسة الكاثوليكية، فهي حاضرة في كل مرة تمر فيها الامة المسيحية بحرب كونية، وهذه المرة ولن تكون الاخيرة حيث استدعائها مع نهاية الحرب العالمية الثانية، واصبح للكنيسة صعودا متدرجا وتدخلا متزايدا لرجالها في الساحة السياسية. وقد يعلل البعض مثل هذه العودة التدريجية للحياة العامة في الدول الغربية بوجود التحالف غير المعلن بين الأنظمة الرأسمالية والكنيسة الكاثوليكية في التصدي لعدوهما المشترك المتمثل في الكتلة الشيوعية التي كانت صورة قصوى من العصور العلمانية المادية. ولكن مع انهيار تلك الكتلة فان الكنيسة سعت الى كتساب أرض جديدة ولخروج من الحظر الذاتي أو القسري المفروض عليها والتقدم حثيثا في ميدان السياسة والحياة الاجتماعية (الركن ٢٠٠١، ١٠٧).

ويبرز لاحقا دور واضح للطوائف البروتستانتية، التي تشكل غالبية الحركة المسيحية الأصولية، من أهم الكنائس الأمريكية تأثيرا على السياسة العامة الأمريكية، ليس بسبب كثرتها العددية فقط، بل لكونها كنيسة الطبقة العليا أو ما يسمى كنيسة (البروتستانت الانكلو سكسون

البيض (White Anglo– Saxon Protestant) التي تختصر عادة بكلمة "واسب" (WASP) وحرص الرئيس الأسبق (ايزنهاور ١٩٥٣– ١٩٦١) حينما انتخب رئيسا للانتماء لها فقد سارع الى الالتحاق بكنيسة معمدانية لمزيد من التعبئة الجماهيرية حوله (الحسن ٢٠٠٠، ٧٤).

وترتدي الكنيسة في الولايات المتحدة الأمريكية كساء من نسيج وزخرفة أمريكيين؛ فمثلما يوصف الأمريكي بأنه في حالة تغير وإصلاح مستمرة، فالكنيسة كذلك أيضا. وفي جو الحرية العامة وفي مجتمع متعدد المذاهب كالمجتمع الأمريكي، تجد الكنيسة نفسها أكثر انطلاقا في التعبير عن نفسها في قضايا المجتمع المختلفة. كما أنها تستخدم الأساليب والوسائل نفسها التي تستخدمها المنظمات والمؤسسات غير الدينية للتأثير على السياسات العامة، ولا سيما ممارسة الأساليب المسماة ممارسة الضغط في اتجاه القوى صانعة القرار في المجتمع الأمريكي (الحسن ٢٠٠٠، ٦٨).

واحتلت صور نجوم البرامج الدينية المسموعة والمرئية أمثال (بيلي غراهام) (Billy Graham) و(جيري فولويل) (Jerry Falwell)، صفحات أبرز المجلات الأسبوعية وأغلفتها. "وصارت برامجهم الدينية تشد المشاهدين أكثر مما تشدهم البرامج والأحداث الرياضية المشهورة والمهرجانات الفنية. وصار الدين مسيطرا على الثقافة الأمريكية" فملكت البرامج الدينية، ولاسيما برامج الكنيسة المرئية (Electric Church) (عقول وقلوب وجيوب الأمريكيين) وغدت هذه البرامج الدينية صناعة مزدهرة، وخلقت الآلاف من الوظائف والمئات من ملايين الدولارات. وقدرت نسبة الأمريكيين المستمعين والمشاهدين لبرامجها المرئية والمسموعة عام ١٩٨٠حوالي ٤٧% من مجمل السكان (الحسن ٢٠٠٠، ٧١–٧٢).

ومع مطلع الثمانينات تحولت الحركة الأصولية البروتستانتية لتصبح أبرز وأسرع القوى الصاعدة في الحياة الأمريكية، وقد نجحت في أنشاء منظمة واسعة الانتشار والتأثير وهي منظمة "السفارة الدولية المسيحية" في القدس للرد على الرفض الدولي لعد القدس عاصمة" اسرائيل" وافتتحت هذه المنظمة فروعا لها في سبع وثلاثين دولة، فضلا عن فروعها داخل الولايات المتحدة التي تأخذ على عاتقها جمع التبرعات (لاسرائيل) وتنظيم الرحلات لها، وارسال البيانات الى صانعي الساسة الامريكية (معروف وراضي ٢٠٠٨، ٧–٨). فانهم مؤمنون بان اسرائيل ارض الميعاد التي وعدها الرب لليهود وهم مهووسون بعقيدة عودة المسيح المشروطة باجتماع اليهود في فلسطين ويرون ان ما يجري في ارض فلسطين ليس الا إرهاصات لما يتوقعون انه سيحصل، وليس الاهتمام بالشرق الاوسط جديدا فمنذ القرن التاسع عشر كانت المنطقة ارض تبشير للعديد من الكنائس البروتستانتية (عواد ٢٠٠٤، ١١٨). يتبين ان ايمان قطاع واسع

ومؤثر في المجتمع الأمريكي يشكل نحو (٥٠ مليون) "باسرائيل" لا يزداد لأسباب إستراتيجية وسياسية فحسب، بل ودينية توراتية تعود في جذورها الى القوالب التراثية التي وضعت شروح الدين فيها مثل "شعب الله المختار"، والأرض الموعودة(معروف وراضي ٢٠٠٨، ١٠).

كما أن زعيم حملة الحقوق المدنية في الستينات (مارتن لوثر كنغ)، والزعيم (جيسي جاكسون)، المرشح الديمقراطي لرئاسة الجمهورية في عام ١٩٨٤، لم يكونا الا قسيسين ولا يتحدثان في السياسة الا بنغمة وتعابير دينية، وكان واضحا أن مسألة الدين قد احتلت الصدارة في مناقشات الحملات الانتخابية لعام ١٩٨٤، سواء على شكل التغطية الصحافية أو التعليقات الإعلامية، أو في تأثير ذلك على المجتمع نفسه. وقد سجلت إحصاءات صناعة الكتب الأمريكية أكبر ظاهرة في شراء الكتب الدينية. ففي عام ١٩٧٩شكلت مبيعات الكتب الدينية أكثر من ثلث مجمل سوق مبيعات الكتب، وبيع في عام ١٩٨٤من الكتب الدينية بحوالي مليار دولار دفع ثمنها حوالي ٣٧مليون مشترك(الحسن ٢٠٠٠، ١٧١).

ولقد أعلن القس (بات روبرتسون) وهو أحد المرشحين لرئاسة أمريكا عام ١٩٨٨م في الانتخابات الأولية للحزب الجمهوري في برنامجه التلفزيوني" نادي أل ٧٠٠ إن شارون رئيس وزراء إسرائيل–أخطأ الحل الصحيح ،لأنه يريد أن يقضي على الفلسطينيين بالقطاعي، والصواب أن يقضي عليهم بضربه واحده!! (عبدالحكيم ٢٠٠٥، ١٣)، ويُعدّ (فرانكلين جوهام) وهو احد المنظرين للحقد والكراهية ضد الاسلام ففي تصريح له في بداية الحرب على افغانستان يرى أنّ الاسلام يمثل (دينا في منتهى الشر) وكثير من الكتاب التمس في كتاباتهم هذه الاستراتيجية (أي الاستراتيجة العداء ضد العالم الاسلامي) امثال (توماس فريدمان، وصموئيل هنتنتون) وغيرها، وخذ على سبيل المثال (برنارد لويس) الذي تحول الى مروج للدعاية الادارة الامريكية في حشد الراي العام ضد الاسلام والمسلمين وهذا الكتاب هو الذي الهم (صموئيل) موضوع صراع الحضارات فقد اخذ الاطروحة من مقال لبرنادرد لويس (جذور السخط الاسلامي) والتي نشرتها مجلة (الاتلانتك مونتلي) في ربيع ١٩٩٠ والتي الهمت (صموئيل) مقالته التي حولها الى كتاب فيما بعد بعنوان (صراع الحضارات واعادة تشكيل النظام العالمي) (عبدالله ٢٠١٦، ٤٧٦)، وهي بحقيقتها ليس صراع حضارات كما يرى (صموئيل) بل هي صراع اديان واختلاف معتقدات، لان كل الشعوب التي يتوجب الحذر منها واستئصالها يجمعها رابط واحد وهي دول اسلامية.

ففي الانتخابات التي شهدتها دول أوروبية عديدة مؤخرا كفرنسا وألمانيا والدنمارك، تنافس المسؤولون والمرشحون البرلمانيون خلال حملاتهم الانتخابية في التحذير من مخاطر (ارهاب اسلامي)، بل والمطالبة بتعبئة (مسيحية) أوروبية في مواجهة ذلك (الخطر) وقد انتقل هذا

التكتيك الانتخابي الى الولايات المتحدة بعد أن أطلق مرشح الرئاسة الأمريكية الجمهوري توم تانكريدو – الذي كان قد هدد سابقا بضرب مكة والمدينة–اعلانات تلفزيونية واذاعية في اطار حملته الرئاسية للانتخابات في نوفمبر ٢٠٠٨م تحذر من أن سياسة بلاده الخاصة بالهجرة تجاه المسلمين يمكن أن تسبب هجمات على الأراضي الأمريكية (الفتاح ٢٠٠٨، ٩٧). وعموما فقد حرصت الكنائس لا سيما البروتستانتية في السنوات الأخيرة على بذل مزيدًا من النشاط للانخراط في العمل السياسي. فأسست مكاتبًا لها في العاصمة الأمريكية، قريبا من مراكز صنع القرار. وزودت هذه المكاتب بالمختصين الاقتصاديين والسياسيين ورجال العلاقات العامة (الحسن ٢٠٠٠، ٧٤). فبدل دعوات العمل على الفصل بين الدين والدولة للدول غير النصرانية، يجب على قادة الغرب الاعتراف بحقيقة قوة وتاثير الكنيسة على حياتهم الشخصية والعامة.

المطلب الثالث: اثر الفكر الديني على السياسيين في رسم نظرية دينية للعلاقات الدولية

برز دور الكنيسة بوصفها عقيدة دينية تمتلك رؤيتها للحياة العامة، ومنها السياسية، وفي ضوء الصراع مع الوثنية، وانطلاقا من فكرة التأثير على البنى الاجتماعية والفكرية ظهر دورها في صراعها مع العقيدة الوثنية القديمة وسلطتها السياسية الزمنية اقتصاديا واجتماعيا ايضا، (الطعان و مراد و فياض ٢٠١٥، ٣٢٨-٣٢٩) وظهر لاحقا ضمن نفس الحقبة اثر الدين في الغرب اللاتيني عند انتقالهم من الوثنية الى النصرانية، فقد برزت المشكلة وبشكل ملح في خضم الغزوات الجرمانية. ومنذ القرن الخامس الميلادي على الأقل عندما تعين على آباء الكنيسة الكاثوليكية أن يواجهوا مشكلة الحرب، وأن يجدوا إجابة مناسبة للسؤال عما اذا كان من الصحيح للمسيحي أن يقاتل دفاعا عن وطنه، (قاسم ١٩٨٨، ١٦) وذلك في المرحلة التي اطلق عليها المرحلة الاولى من تطور الفكر السياسي للكنيسة، حيث كانت الكنيسة تدعوا للطاعة المطلقة للدولة وان كانت ظالمة، وان كانت تدار من رجال غير مؤمنين (صالح ٢٠١٩، ١٦). لإيمانهم بأهمية العلاقة بين الكنيسة والدولة

وبعد ان اصبحت كل اوروبا ذات صبغة دينية واحدة مسيحية، كان هناك صراع مستمر بين الاقطاعيات قبل ان ينتقل هذا الصراع نحو الشرق الاسلامي، فإلى جانب الخلافات المستمرة الموجودة بين الكنيستين الأرثودوكسية الشرقية والكاثوليكية الغربية، اذ اصرت كل منهما على ان تسود وجهة نظرها وان تكون لها الاولوية على الاخرى، ولهذا السبب عندما عرضت فكرة الحرب المقدسة على البابا اربان الثاني (٤٧١- ٤٩١هـ) (١٠٧٨ – ١٠٩٧م) وجد في تنفيذها فرصة كبيرة لإنهاء الخلاف بين الكنيستين والسيطرة على الكنيسة الأرثودوكسية الشرقية

وادماجها في الكنيسة الغربية تحت زعامته، على ان يتم ذلك كله تحت ستار محاربة المسلمين وحماية البيزنطيين واسترداد الاراضي المقدسة في فلسطين؛ هذا بالإضافة الى اغراض اخرى عديدة كانت البابوية ترغب في تحقيقها من وراء تمسكها بفكرة الحرب المقدسة، منها التخلص من نفوذ كبار رجال الاقطاع في الغرب وانهاء الحروب المستمرة عن طريق توجيه هذه الطاقات واستغلالها في الحرب المقدسة، لعلها تفتح لهم بذلك منفذا لحياة افضل في الشرق بدون منازعات (الصلابي ٢٠٠٨، ٢٤) . واذا كان هنالك تنوعًا واختلافًا ظاهريا في اسباب الحرب الصليبية الاولى في عام ١٠٩٧م ولكن واقعا لا يوجد اختلاف وانما تعددت الاسباب لتوحيد الجهود من قبل رجال الكنيسة والدولة على حدا سواء، واتحدت رؤاهم على اتخاذ الدين غطاءً موحدًا لكل الأهواء لالتفاف العامة من حولهم حتى وصلت الحروب الصليبية المعلنة الى ثماني حملات.

وقد استمرت هذه الروح الصليبية لاحقا اثناء هيمنة البرتغال والاسبان على المياه الدولية، من ذلك دور أمير البرتغال المدعو بـ(هنري الملاح) والقائد البرتغالي (البوكرك) الذي عمل على الاستيلاء على جميع النقاط الاستراتيجية، حتى يمهد للاستيلاء على مكة والمدينة ومصر والقدس، وقد صرح هذا القائد العسكري بأهدافه الاقتصادية والدينية، فهو يريد الاستيلاء على طرق التجارة لإضعاف اقتصاد المسلمين ،حيث كانت تجارة البهارات تمر عبر بلادهم (الاشقر ٢٠٠٥، ١١٨). وفي مرحلة قريبة أي بعد الحرب العالمية الاولى تتجسد صورة الدين واضحة مرة اخرى في مرحلة الاستعمار الحديث فعندما دخل القائد البريطاني الصليبي القدس بعد الحرب العالمية منتشيا بالنصر وحلفاء بريطانيا يستقبلونه بحفاوة وتكريم الا انه لم يخف حقده الصليبي على الاسلام والمسلمين، واظهر سروره وحبوره كقائد صليبي منتصر فتح بيت المقدس وفلسطين وجعلها تحت الانتداب البريطاني الصليبي فقال : "الان انتهت الحروب الصليبية" (الصلابي ٢٠٠٨، ٢٢) واما القائد الصليبي الاخر الفرنسي الجنرال (غورو) فقد ذهب الى قبر (صلاح الدين الايوبي) في دمشق وركله بقدمه قائلا: "ها قد عدنا يا صلاح الدين" (الاشقر ٢٠٠٥، ١٢١).

وهذا يدل على أن الغرب لم يقصِ الدين عن حياته كما هي تصريحاتهم عندما يتعلق الامر بعقيدة غيرهم، فالدين على النحو الذي يريدونه لا يزال عاملا فاعلا في المجتمعات الغربية، وهذا ليس قولًا واحدًا من رجالات الغرب، بل هو قول كثير من الساسة والمفكرين فيهم، ومن هؤلاء الذين أبانوا ذلك وقرره (أويديين رستو)[*] مبينا طبيعة الصراع بين الغرب والأمة

* – رئيس قسم التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية ومستشار الرئيس الخامس والثلاثون (ليندون باينس جونسن ١٩٦٣– ١٩٦٩) لشؤون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م.

الإسلامية: "يجب ان ندرك أن الخلافات قائمة بيننا وبين الشعوب العربية الإسلامية ليست خلافات بين دول او شعوب، بل هي خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية، لقد كان الصراع محتدما بين هاتين الحضارتين منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة بصورة مختلفة، ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامي للتراث المسيحي. ثم اخذ (رستو) يبين موقع أمريكا من هذا الصراع فقال: "ان الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هي جزء مكمل للعالم الغربي، فلسفته، وعقيدته ونظامه، وذلك ما يجعلها تقف معاديا للعالم الشرقي الإسلامي بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامي" واستطرد في بيان العداء الأمريكي للإسلام والمسلمين فقال: ولا تستطيع أمريكا الا ان تقف هذا الموقف في الصف المعادي للاسلام والى جانب العالم الغربي والدولة الصهيونية، لانها ان فعلت عكس ذلك فانها تتنكر للغتها وفلسفتها وثقافتها(الاشقر ٢٠٠٥، ١٧١).

والزمن المعاصر لا يختلف كثيرا ان لم يكن اكثر وضوحا في تأثير الفكر الدين على رجال الكنيسة والسياسيين على حدا سواء في رسم نظرية للعلاقات الدينية مبنية على المعتقد، فلم تتوقف محاولات البابوية عن (محاربة الاسلام منذ ذلك الوقت، وان اختلفت المسميات وتنوعت الأساليب، الى أن كان المجمع المسكوني الفاتيكان الثاني عام ١٩٦٥م، فقد أسفر هذا المجمع عن قرارين أساسيين لا سابقة لهما في التاريخ فيما يتعلق بالديانات غير المسيحية، وهما تبرئة اليهود من دم المسيح، واقرار مبدأ التحاور مع الاسلام لاقتلاعه) (العزيز ٢٠٠٥، ١٤) كل هذا جعل الوعي الشعبي مشحونا بالعداء تجاه الاسلام. يضاف الى هذا طبيعة العقلية الغربية المحبة للصراع والكارهة للآخر؛ التي تجعل الشخص الغربي في عداء مع من حوله. وهذا العداء الشعبي للإسلام هو الذي يدفع قادة الغرب إلى اتخاذ مواقف عدائية على أرضية ثابتة من التأييد الشعبي تبعث على الاطمئنان(عبدالمنعم ٢٠٠٨، ٤٢٥).

ويسجل التاريخ الكثير من العمليات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية في عموم العالم، ونسجل هنا ما يخص العالم الاسلامي دعم قيام اسرائيل والاعتراف بها ١٩٤٨، ثم تقدير عشرات المليارات الى اسرائيل لدعمها فضلا عن السلاح والمعلومات الاستعمارية وغيرها حتى اليوم، والكثير من الضربات العسكرية المباشرة مثل، (التدخل العسكري في لبنان ١٩٨٣، ضرب ليبيا ١٩٨٦، اختطاف الطائرة المصرية ابان حادثة السفينة أكيلى لاورو ١٩٨٦، اسقاط طائرة الركاب الايرانية المدنية فوق مياه الخليج ١٩٨٨، ضرب السودان وأفغانستان ١٩٨٨، تدمير العراق والكويت ١٩٩٠) وهذه بالطبع مجرد عينات من التدخلات العسكرية الأمريكية، لأن السجل أكثر من أن يحصى، (مور ٢٠٠٥، ٢٤٣)، لذلك فاستحضار الحرب الصليبية كلما

دعت الحاجة له امر متاح بيد زعماء الغرب من سياسيين ورؤساء وما غزو واحتلال افغانستان ٢٠٠١ والعراق ٢٠٠٣ الا جزء من العقيدية المسيحية واستمرار الحرب الصليبية للقادة الامريكان، ففي عام٢٠٠١م، حيث استصدرت الولايات المتحدة عدة قرارات من مجلس الأمن كان أهمها القرار رقم (١٣٧٣)، الصادر في ٢٨ سبتمبر (ايلول) ٢٠٠١م، اثر تعرضها لأحداث ١١ سبتمبر (أيلول) ٢٠٠١م، والذي خولها صلاحيات واسعة وغير محدودة لمكافحة ما يسمى بالإرهاب (جرادي ٢٠٠٨، ٢١٩)، ودشنت الولايات المتحدة الأمريكية بغزوها للعراق في آذار عام ٢٠٠٣ الذي استوفى أركان العدوان كافة عهدا جديدا في نمط العلاقات الدولية، ضربت فيه تطورات ومؤسسات النظام السياسي الدولي كافة التي سادت القرن الماضي عرض الحائط، وأعادته إلى عصر القوة وشريعة الغاب (المعيني ٢٠٠٩، ٢٣٠). وما اوضح من ذلك لكونها حربا صليبية تصريحات الرئيس الاسبق (بوش الابن) والتي سنذكر بعضًا منها في المطلب القادم، والاحتلال والهيمنة الصليبية كانت لتستمر لولا الخسائر الجسيمة والهائلة للمحتل سواء على يد الافغان او العراقيين فجعل من عملية الانسحاب ورقة انتخابية، ولا يستبعد ان نرى حربا صليبية قادمة نتيجة الايمان الراسخ لدى الغرب بوجود حرب عالمية يقودها نبي الله (عيس) عليه السلام.

ويظهر تأثير الدين في العلاقات الخارجية بصورة اخرى بصراعه مع الشيوعية، ويظهر جليا انه لا يمكن فصل الدين عن السياسة حتى وان زعم ذلك غلاة العلمانيين ودعاتهم، فالسياسة الغربية قد تسخر الدين والكنيسة لصالحها كما أن الكنيسة قد تستفيد من توسع وهيمنة السياسة الغربية. ومع انهيار الكتلة الشيوعية بدأ الدور الكنيسة السياسي المباشر في البروز والظهور بشكل مكشوف من دون أغطية أو أصباغ أو أقنعة كانت تختفي وراءها (الركن ٢٠٠١، ١٢٠). واستغلال الدين في الحرب ضد الشيوعية تجسد مرة اخرى بعد احتلال السوفيت لأفغانستان ١٩٧٩، حيث دعم الغرب المسيحي ومن خلال بعض الدول الاسلامية المجاهدين العرب، وليعود مرة اخرى ليحاربهم بعد انتصارهم على السوفييت.

المطلب الرابع: تأثير الفكر الديني على رؤساء الولايات المتحدة من جون كنيدي الى جو بايدن

يجب الانتباه لقضية جوهرية ومهمة ان تأثير الدين على رجال السياسة امر غير مخجل بقدر ما يخجل هو انكار هذه الحقيقة، ومحاولة التصرف خلاف هذه الحقيقة، ومخطئ كل من يعتقد بان الحكم في الغرب مبني على أساس فصل بين الدين والسياسة حتى شعار (هتلر) هو الصليب المعكوف وعندما سئل هتلر عن سبب عدائه لليهود، فقال: "لا يمكن أن يكون هناك

شعبان مختاران، ونحن وحدنا شعب الله المختار". (سعفان ١٩٨٨، ١٤٠). ففي الولايات المتحدة تشير البحوث التجريبية الى وجود علاقة ارتباطية تقليدية بين التفضيل الحزبي والانتماء الديني، وبين منصب الرئاسة واعتناق المذهب البروتستانتي، وبين الاختيارات السياسية المختلفة للناخب الأمريكي والانتماء لجماعة دينية معينة.

وما تؤكده البحوث ارتباط المشاركة السياسية عند الأمريكيين بظاهرة التعدد الديني. وبعبارة أخرى فانه في ظل التعدد والانفصال الديني في الولايات المتحدة ترتبط المشاركة السياسية والتفضل الحزبي والسلوك الانتخابي للمواطن الأمريكي بانتمائه الديني الى حد بعيد، وتصبح اختياراته السياسية مجرد تعبير سياسي عن القيم والدوافع والمطالب التي يستقيها من عضويته في جماعة دينية معينة (صقر ٢٠٠٨، ٢٩)، ويثبت تحليل العلاقة بين الدين والحياة السياسية في امريكا بوجود ارتباط واضح بين السلوك السياسي والانتخابي من جهة، وقيم واتجاهات الفرد الدينية وخضوعه لمؤثرات القادة الدينيين من جهة أخرى، ويتضح ذلك من خلال استغلال رؤساء الولايات المتحدة لهذه المسالة في مسيرتهم، والمعروف ان القادة دائما ما يبحثون عن نقاط تقوية حظوظهم الانتخابية، لاسيما ان كان ذلك ينسجم مع معتقداتهم.

إذا كانت الولايات المتحدة الأمريكية تكونت في هجرتها الأولى في أغلبها ما الباحثين عن الحرية الدينية، اختلط العالمان السياسي والديني إلى حد هائل في تاريخ الولايات المتحدة، وحتى قبل أن يبدأ هذا التاريخ؛ فان الدين والسياسة قد نسجا مع بعضهما داخل المستمرات، بل وقبل ذلك أيضا فقد اتحدا اتحادا لا انفصام له في تلك الدول التي جاء منها المستوطنون إلى ما أصبح فيما بعد يعرف بالولايات المتحدة، وإذا كان مسموحا في الولايات المتحدة أن يصبح أي ملحد رئيسا للجمهورية، فلم يتحقق هذا الأمر على مدار أكثر من ثلاثة قرون هما عمر الولايات المتحدة، جاء فيهما ستة وأربعون رئيسا. كلهم بالتمام والكمال مسيحيون، بل كلهم بروتستانت، فلم يأت سوى (جون كيندي) في الستينيات رئيسا كاثوليكيا (والذي لعبت الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية دورا نشطا لدعمه في هذه الانتخابات) (صقر ٢٠٠٨، ٣٩)، وبعد ٦٠ عاما تقريبا وصل الكاثوليكي الثاني للحكم (جون بايدن ٢٠٢١)، ولكن خلال المدة التي يتضمنها البحث نجد استقدام المسيحية البروتستانتية كانت حاضرة بشكل كبير كما يبين ذلك (سكوت هيبارد) الى تأثير العامل الديني في الحملات الانتخابية لمرشحي الحزب الجمهوري للكونغرس بعد ثورة (ريغان) في ثمانينيات القرن الماضي حتى وصلت لسيطرة الحزب على الكونغرس ١٩٩٤، وكان واضحا استخدام العامل الديني في ترشيح (ريغان، وبوش الاب، والابن)، وسعي (جون ماكين) للوصول للسلطة ٢٠٠٨ في ترشيحه ضد (اوباما)، حيث اعتمد الحزب في كل هذه

الامثلة على استراتيجية خليط من الوطنية والمسيحية البروتستانتية والقضايا الاجتماعية المسببة للشقاق بهدف مناشدة مشاعر الاغلبية المسيحية من ذوي البشرة البيضاء (هيبارد ٢٠١٤، ٢٨٣،٢٨٤).

واذا كان الدين عند معظم رؤساء امريكا مرتبطا بتفكيرهم السياسي ومؤثرا فيه، فأننا سنختار ابرز الامثلة بين رئيسين كاثوليكيان ويتضح ذلك في الأمثلة التالية في بيان أهم من تأثر بالعقيدة المسيحية وجعلها جزء من مذهبه السياسي فهم:-

١- الرئيس الخامس والثلاثون: جون كيندي ١٩٦١-١٩٦٣، ديمقراطي

اذا كان الحديث عن تأثير الكنيسة البروتستانتية لكون دورها كان واضحا وجليا منذ التاسيس والى يومنا هذا، ولكن الأمر لا يختلف عن الكنيسة الكاثوليكية الأمريكية وان كان بصورة اقل؛ فهي الأخرى تلعب أدوارا نشطة للحصول على التاثير السياسي اللازم لمساندة او معارضة سياسة او قضية ما وان كان قوة تأثيرها اقل لقة اتباعها في امريكا. ومن ذلك موقفها المؤيد للمرشح الكاثوليكي الذي فاز بمنصب الرئاسة في انتخابات عام ١٩٦٠م جون كيندي J0Kennedy (صقر ٢٠٠٨، ٣٣). حيث عمل كيندي منذ بداية حملته الانتخابية في إشعال نار الفتنة بين أتباع الكنيسة الكاثوليكية، وأتباع الكنيسة البروتستانتية في ولاية فرجينيا الغربية معقل المتطرفين البروتستانت، ذلك أن القائمين على حملته الانتخابية أرادوا في طرح المسألة الدينية نصراً لمرشحهم في هذه المنطقة. ولهذا أكد (كيندى) في جميع محاضراته التي ألقاها عبر شاشات التلفزيون الأمريكي بأنه ليس من المعقول أن يرفضه الناخبون كرئيس لأمريكا؛ لأنه كاثوليكي المذهب، وأعلن في أول خطاب له في ولاية فرجينيا بأن" : "أحداً لم يسأله إذا كان كاثوليكياً أم لا؟ عندما انخرط في صفوف القوات البحرية الأمريكية "وطرح (كيندي) هذه المسألة أكثر من مرة، بهدف استعطاف الناخبين المعاديين للكاثوليكية. ولم يتوقف عند هذه الحدود، بل أكد فيما بعد بأنه سيشكل حكومته دون اخذ العوامل الدينية بعين الاعتبار، وأنه سيفصل بين عقيدته الدينية وعمله السياسي، حيث أسهمت تأكيداته وقيامه بذلك فعلاً أثناء رئاسته، إسهاماً كبيراً في تخفيف أية مخاوف من بسط نفوذ الفاتيكان، القوة الأجنبية على أمريكا، فكان هذا التصريح بمثابة هجوم نفسي ضد أهالي فرجينا الغربية الذين يدينون بالبروتستانتية وبالرغم من كل الجهود التي بذلها (كيندى) للفوز بالانتخابات إلا أن فوزه كان بمثابة معجزة وأمراً غير عادى وخروجاً عن المألوف. فعندما تمت انتخابات الرئاسة الأمريكية في عام 1960 م، حصل على 49.7% من مجموع الأصوات، فيما حصل ريتشارد نيكسون على 49.6 % من مجموع أصوات الناخبين الأمريكيين(الطويل ٢٠١١، ١١٣). ولكن مع تاكيده على فصل الدين عن

العمل السياسي ولكنه وفي خطاب تولي الرئاسة استحضر (كنيدي) الدين باستخدامه لعدد من الرموز الدينية، وان المهمة الامريكية محكومة بارادة الله، عندما القى الضوء على التزام الامة والرئيس بقانون الهي يامر كليهما بتنفيذه (هيبارد ٢٠١٤، ٢٦٠،٢٦١).

٢- الرئيس التاسع والثلاثون: جيمي كارتر ١٩٧٧-١٩٨١، ديمقراطي

في العام ١٩٧٦ ، ساهم ترشيح جيمي كارتر للرئاسة وفوزه بها، إلى احتلال المسيحية الأصولية مركزا متقدما في الوعي الشعبي الأمريكي. وينسب فوزه الكاسح في هذه الانتخابات بعد فضيحة (وواترغيت)، وتكمن اهمية هذا الحدث بقدرة (كارتر) على اعادة المصوتين الجنوبين مرة اخرى الى الحزب الديمقراطي، وقد ابلى بلاء حسنا فيما يتعلق بالبروتستانت من ذوي البشرة البيضاء (هيبارد ٢٠١٤، ٢٧٧)، وقد أعلنت مجلتا تايم ونيوزويك عن العام ١٩٧٦، بأنه عاما للإنجيلية. حيث قامت منظمات اليمين المسيحي التي في اغلبها من الإنجيليين البروتستانت، إلى دعم المرشح للرئاسة (جيمي كارتر) في الانتخابات الرئاسية على اعتبار إعلانه عن ولادته كمسيحي من جديد، إلى جانب كونه إنجيليا في الأساس (الغول ، ٩٥-٩٦). كما ويقول عنه القس (بيلي غراهام): بانه يذهب كل يوم احد الى الكنيسة، ويقرأ وزوجته فصولا من التوراة قبل النوم، ولا يشرب الكحول في البيت الأبيض (الحسن ٢٠٠٠، ٨٣). ولدور الكنيسة في الحياة العامة باعتبارها مؤسسة متكاملة متعددة الاغراض، فهي تمزج بين الدين والتعليم والخدمات الاجتماعية وغيرها من الأساليب؛ فكان لذلك تأثير كبير على السياسة المعلنة من قبل الحزبين الرئيسيين في الولايات المتحدة الأمريكية. وكان (كارتر) أحد أعضاء الطائفة الانجيلية التي تسللت الى معظم الطوائف البروتستانتية اضافة الى٢٠ بالمائة من الكاثوليك الراشدين (الحسن ٢٠٠٠، ٧٢-٧٣).

ومن جانبه فقد عبر (كارتر) عن الأساس اللاهوتي والثقافي للإنحياز الأمريكي لإسرائيل في حديث ألقاه أمام الكنيست الإسرائيلي، بمناسبة توقيع معاهدة السلام المصرية-الإسرائيلية في كامب ديفيد ١٩٧٨ بقوله: "لقد آمن وأظهر سبعة من رؤساء الجمهورية أن علاقة أمريكا بإسرائيل أكثر من علاقة خاصة، فهي علاقة متأصلة في وجدان وأخلاق وديانة ومعتقدات الشعب الأمريكي نفسه، إننا نتقاسم معكم تراث التوراة" (الغول ، ٩٥-٩٦). ولكن (كارتر) خيب ظن اليمين المسيحي بعد مدة بسيطة من توليه الرئاسة، حيث لجأ إلى تبني سياسات ليبرالية سواء في المجال السياسي، والاقتصادي والاجتماعي لم يرض اليمين المسيحي عن هذه السياسات، لاسيما القضايا المتعلقة بالأسرة (الغول ٢٠١١، ٩٦).

وهكذا فمثلما كان الدين عاملا قويا في نجاح الرئيس (كارتر) في الوصول الى البيت الأبيض، فانه كان عاملا قويا أيضا في فشله عام ١٩٨٠ لإعادة انتخابه ، وفي ذلك قال (كاتر): "لقد كان جيري فولويل وهو أحد زعماء الصهيونية المسيحية عاملا في هزيمتي الانتخابية، وكان له تأثير كبير في انتخابات الرئاسية عام ١٩٨٠، ولاسيما في الساحل الغربي وواشنطن العاصمة، وأريغون، وربما في كاليفورنيا أيضا" ، وقد قادت جماعات دينية نشطة في عام ١٩٨٠مثل (جماعة صوت المسيحية) و(صندوق الحكومة الأخلاقي حملة دعائية واسعة ضد الرئيس (كارتر)، بدأت باعلان في الصحف الأمريكية يقول: "أعطت الملايين من المسيحيين في عام ١٩٧٦ للرئيس (كارتر) النصر أما الآن فقد اختلفت الأمور، فالرئيس (كارتر) خان المجتمع المسيحي في مسائل الصلاة في المدارس، ومنع الاجهاض... وان الرئيس (ريغان) سوف يفوز بأصوات أغلبية الصحوة المسيحية الجديدة(الحسن ٢٠٠٠، ٨٣).

٣- الرئيس الاربعون: رونالد ريغان ١٩٨١-١٩٨٩، جمهوري

ويظهر أهمية الدين في المجتمع الأمريكي مرة اخرة بانتخاب (ريغان). فاذا كان الرئيس (كارتر) قد أعلن عام ١٩٧٦ عن شعاره وايمانه بعقيدة الولادة ثانية كمسيحي، ولكنه بحلول عام ١٩٨٠كان ثلاثة من المرشحين لرئاسة الجمهورية يرفعون الشعار نفسه (الحسن ٢٠٠٠، ٧١). والأمر بتوجهه نحو التدين فيعود لبداية الثمانينيات حيث كان الحزب الجمهوري قد أفسح الطريق داخل صفوفه لليمين المسيحي (متحالفا مع اليمين السياسي)، وعقد المرشح الجمهوري للرئاسة (١٩٨٠م) (رونالد ريغان) تحالفات مع القس المنصر (بيلي جراهام) زعيم منظمة (شبان المسيح)، والقس المتطرف(جيري فالويل) زعيم منظمة (الأغلبية الأخلاقية)، بل ان (ريغان) خلال حملته الانتخابية كان يردد شعار (الانجيل هو الحال)، وكان اليمين المسيحي قوة مؤثرة في فوز (ريغان وجورج بوش الأب). وبعد الفوز عين (ريغان) عددا من شخصيات اليمين المسيحي في مناصب سياسية مهمة، وفي عام ١٩٨٣م أيد (ريغان) في خطابه أمام (الاتحاد الوطني للإذاعيين الدينيين) قضايا أجندة اليمين المسيحي (صقر ٢٠٠٨، ٤٠). وفي ٢٣ أب ١٩٨٤عبر الرئيس (ريغان) في خطاب له في مدينة تكساس عن ايمانه بدور الدين في المجتمع الأمريكي، على الرغم من الاعتراف بمبدأ الفصل بين الدين والدولة ومما جاء في خطابه: "يلعب الدين دورا حاسما في الحياة السياسية لأمتنا" (الحسن ٢٠٠٠، ٧١).

ومن الأمثلة على تأثير الكنيسة في السياسية قيامها بإعداد أول مشروع اصلاح اقتصادي في العهد الأول لرئاسة الرئيس (ريغان). فقد صدر هذا المشروع عن لجنة مكونة من

خمسة رجال دين من أعضاء المؤتمر الوطني للرهبان الكاثوليك، وكان المشروع موضع مناقشات واسعة النطاق في الصحافة المحلية(الحسن ٢٠٠٠، ٧٣). ومن نتائج ذلك التدخل أن تبنى (ريغان) مطالب الكنيسة، وطالب بتجريم الاجهاض، ووضع هذه القضية في مكانة بارزة في حملته الانتخابية عامي ١٩٨٤،١٩٨٠، وعلى الرغم من أن قرار المحكمة العليا عام ١٩٧٣م لا يزال معمولا به الا أن جهود الكنيسة نجحت في الحد من عمليات الاجهاض. ففي عام١٩٧٧م أصدرت المحكمة العليا قرارا يحد من استخدام المعونات الفيدرالية في خدمات عمليات الاجهاض وفي عام ١٩٨٤م قطعت حكومة (ريغان) المعونات عن المنظمات. الأمريكية والدولية. المتورطة في الاجهاض٠ولعل هذا ما دفع (بوش) عند توليه الحكم لاحقا لاختيار أحد المحافظين المعارضين للإجهاض رئيسا للمحكمة العليا (صقر ٢٠٠٨، ٣٢).

ريغان ومعركة هرمجدون(*):-

لقد أثار الحديث عن حرب هرمجدون الذرية حفيظة مجموعات دينية كاثوليكية. وتبنت هذه المجموعات، بالتعاون مع (المعهد المسيحي) بيانا واعلانا تلفزيونيا واذاعيا واسع النشر والبث، ينتقد موقف الرئيس (ريغان) في هذه المسألة. ويطالب المرشحين للرئاسة بـ((التنكر للنظرية اللاهوتية)) هرمجدون، التي يدعو لها الرئيس (ريغان) والقس (جيري فولويل)(**)، والتي تقود الى الاعتقاد بأن الحرب النووية لا مهرب منها. ويقول الإعلان أيضا: "لقد قال الرئيس (ريغان) ان نهاية العالم باتت وشيكة"، وكررها في أكثر من ١١مناسبة، سواء حينما كان حاكما لكاليفورنيا، أو رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية. وقالها في منزله، وفي البيت الأبيض، وعلى العشاء، وعند الغداء، وعلى الهواء، ومن خلال أسلاك التلفون، ولرجال الدين والسياسة وقيادات وجماعات الضغط. وقالها لرجال مكتبه وللشيوخ... وحتى لمجلة (الناس) (الحسن ٢٠٠٠، ١٧٣).

ومن الشخصيات المؤثرة في الشعب الامريكي واحد دعاة الهرمجدون ومؤيدي الدولة العبرية الاسرائلية القس (بات روبرتسون) الذي يستضيف برنامجا ومدته ٩٠ دقيقة يوميا يدعى

---

* – حسب العقيدة اليهودية والنصرانية والتي يروج لها المعاصرون ومنهم الرئيس الاسبق (ريغان)، بان معركة ستحدث بين اليهود والنصارى من جهة يقودهم نبي الله (عيس عليه السلام) ضد اعداء الله (المسلمين) على ارض في الشام تسمى هرمجدون، ويقول (ريغان) ان جميع النبوءات التي يجب ان تتحقق قبل هرمجدون قد تحققت. للمزيد عن هذه المعركة ينظر: (هالسل ٢٠٠٣). وايضا ينظر: جيزان، كارلوتا ٢٠٠٢).

** – ومن الشخصيات التي اثرت في صنع القرار الامريكي ايام ريغان المبشر (جيري فولويل) الذي يلقي دروسه التبشيرية الاسبوعية الى حوالي ٥,٦ مليون منزل بأمريكا، أي حوالي ٦,٦% من المشاهدين، وكان جيري فولويل من مؤيدي التميز العنصري في جنوب افريقيا ، ومن اشد انصار الدولة اليهودية (الإسرائيلية) ومن مروجي الهرموجدون. (عبد الحكيم ٢٠٠٥، ١٧).

نادي ال ٧٠٠ نسبة الى ٧٠٠ مساهم معه، وهذا البرنامج يصل الى اكثر من ١٦ مليون عائلة امريكية أي اكثر من ١٩% من الامريكيين. ويوظف (روبرتسون) حوالي ١٣٠٠ شخص لادارة شبكته التلفزيونية المسيحية (سي. بي. ان) وتضم ثلاث محطات تلفزيونية ومحطة راديوا ومراسلين في ٦٠ دولة، وتقدم برنامج اخبارية ودعائية (لاسرائيل) وتحقق عائدات سنوية تزيد عن ٢٠٠ مليون دولار في الثمانينات، ووصل نفوذه الى البيت الابيض للحد الذي جعله يرشح نفسه للرئاسة عام ١٩٨٨م عن الحزب الجمهوري في الانتخابات الاولية (عبدالحكيم ٢٠٠٥، ١٧).

٤- الرئيس الحادي والاربعون: جورج هربرت والكر بوش. (بوش الأب ١٩٨٩- ١٩٩٣) جمهوري.

يعد ترشيحه وفوزه كرئيس للولايات المتحدة تكملة لمسيرة (ريغان)، حيث إن السياسات الامريكية في عهد (بوش الاب)، هي فيما يبدو سياسات تنطلق من افكار توراتية وإنجيلية في المقام الأول، فسياسة أمريكا منطلقها الاساسي هو الصراع الحتمي بين الإسلام من جهة والمسيحية واليهودية من جهة اخرى. وهذه النظرية ظهرت بعد اختفاء الاتحاد السوفياتي من مسرح الأحداث الدولية، وغذتها الحركات المسيحية المتصهينة المبشرة بقدوم المسيح المنقذ وهذا الصراع سينتهي حسب زعم هذه الكنائس بانتصار المسيحية في معركة" هرمجدون (الغول ٢٠١١، ٩٦). ويقول (بوش الاب) في اطار حملته الانتخابية الثانية عام ١٩٩٢م التي خسر فيها: "اني هنا امثل أمريكا التي تمثل بدورها الحضارة اليهودية المسيحية التي تقود عالم اليوم بلا منافس". وقال نائبه (دان كويل): "ان اخطر ثلاث حركات في القرن العشرين هي النازية، والشيوعية، والحركة الإسلامية"(الاشقر ٢٠٠٥، ١٧١)،

ومع صعود (بوش الاب) لرئاسة الولايات المتحدة توالى معه صعود اليمين المسيحي، حتى اصبح قوة صوتية مؤثرة، استحوذت على ربع عدد الاصوات العامة، وتعادل نحو عشرة أضعاف الأصوات اليهودية، وفي طريقة الى السيطرة على المسرح السياسي تحالف اليمين السياسي في الحزب الجمهوري، ليشكل ما اصبح يعرف (حزب الله) وهكذا أصبحت اليهومسيحية صفة لامريكا، فقد استطاعت هذه الحركة الاطاحة بالرئيس (جورج بوش الاب)، على الرغم من الانتصارات والمنجزات التي حققها لأمريكا في عهده (عواد ٢٠٠٤، ١١٨).

٥- الرئيس الثالث والاربعون: جورج دبليو بوش الابن ٢٠٠١-٢٠٠٩، جمهوري

يبدو ان (جورج بوش الابن) قد استوعب الدرس لخسارة ابيه، وتعمد ان يقول خلال حملة الترشيحات الاولية في الحزب الجمهوري، في ديسمبر ١٩٩٩م، باجابته عن سؤال (يسوع المسيح هو الفيلسوف المفضل لي) قال بوش: "ان المسيح هو الأساس الذي أعيش به حياتي شاء من شاء وأبى من أبى. كما دعا (بوش) الى المؤتمر القومي للحزب ابن القس (بيلي جراهام) أحد مؤسسي اليمين المسيحي لصلاة البركة؛ حيث بارك كل الحضور باسم يسوع المسيح. ويقول (بوش) في مذكراته (مهمة للأداء لأحقق ارادة خالقي)، التي صدرت قبيل الحملة الانتخابية للرئاسة عام٢٠٠٠م: لم أكن أستطيع أن أصبح حاكما ما لم أؤمن بخطة الهية تنسخ كل الخطط البشرية (صقر ٢٠٠٨، ٤٠). وايضا اثناء حملته الانتخابية، بين انه يعتقد انه لكي يدخل الجنة فيجب ان يكون "مسيحيا" بل انه تحالف مع اليمين المسيحي (المنظمات المسيحية التي تتبنى اجندة دينية وتسعى الى تحويلها لسياسات عامة) من اجل الفوز بمنصب الرئاسة(الشافعي ٢٠٠٣، ١٣٣). وكشفت حملات الرئاسة الأمريكية عام٢٠٠٠م عن الدور المؤثر لليمين المسيحي، في السياسة الأمريكية، ومما يشير إلى ان البعد الديني حاضر وبقوة في أجندة السياسة الخارجية الأمريكية ما ذكرة(بوش) في حملته الإنتخابية للرئاسة، إنه يبدأ نهاره كل يوم بقراءة الكتاب المقدس الذي يشمل الإنجيل والتوراة العبرانية (الغول ٢٠١١، ٩٦).

وفي ولايته الاولى فان اليمين المسيحي كان يشكل صلب الادارة الجديدة الحزب الجمهوري وعلى اعضائه زيادة على تطلعاتهم لهيمنة والتوسع والانفراد في القرار الدولي(الشافعي ٢٠٠٣، ١٣٣). ولم يعرف البيت الأبيض في تاريخه الطويل رئيسا أيديولوجيا كما هو (جورج دبليو بوش)، أو ادارة امبريالية التوجه كإدارته التي سيطر عليها منذ البداية (المحافظون الجدد)[*] ومن يماثلهم بالراي، أدى ذلك الى صياغة ادارة (قناعات) وليست ادارة (مصالح).

* – المحافظون الجدد: يطلق هذا المصطلح في الولايات المتحدة الأمريكية على اتجاه سياسي برز منذ الستينيات من القرن العشرين يضم بين صفوفه عددا كبيرا من المفكرين اليهود، وظهر تأثيره واضحا على ادارة كل من الرئيسين الأمريكيين: (رونالد ريغان وجورج دبليو بوش)، ويتصف بميله الى اليمين المسيحي المتطرف وايمانه بقوة أمريكا، وضرورة هيمنتها على العالم، ودعمه القوي لإسرائيل. التأسيس: كان منشأ هذا الاتجاه مع خروج مجموعة كبيرة من المفكرين اليهود واليمينيين من الحزب ((الديمقراطي)) ابان ولاية ((جيمي كارتر))، وتحولهم الى الحزب ((الجمهوري))، متبنين سياسة متشددة تدعو الى تعزيز القوة العسكرية، ومواجهة السوفييت، وزادت هيمنتهم على السياسة الخارجية الأمريكية في عهد رونالد ريغان، الذي آمن بفكرة التصعيد، ورفض نقد اليسار اللاذع للثقافة الأمريكية. خفت تأثير هذا التيار مع أواخر مدة حكم (ريغان) في نهاية ثمانينيات القرن العشرين، ولكنه عاد بقوة بعد تولي (جورج بوش الابن) رئاسة الولايات المتحدة مطلع القرن الحالي، وازداد نفوذه وتأثيره بعد أحداث ١١سبتمبر٢٠٠١م؛ حيث وجد المحافظون الجدد فرصتهم المواتية للأخذ بناصية القرار

استغل خلالها هؤلاء المستوى العقلي والفكري المتواضع للرئيس وتوجهاته (الانجيلية) النبوءاتية (النجار ٢٠٠٨، ١٣٧) في تنفيذ اجنداتهم في نشر الصراع مع الاسلام.

حيث يؤمن المحافظون الجدد بأن الخطر الأساسي الذي يهدد أمريكا حاليا هو خطر ما يسمى (الارهاب) الذي تقوم به – على حد قولهم – جماعات مسلمة في الأساس يختلف المحافظون الجدد على تسميتها، ولكنهم يتفقون على أن العالم الاسلامي عموما، والشرق الأوسط خصوصا، هما نقطة انطلاق أمريكا في سياستها لإعادة بناء النظام العالمي الراهن(النجار ٢٠٠٨، ١٥١)، واستخدمت الإدارات الامريكية المتعاقبة على السلطة في البيت الابيض، الحس الديني لتحقيق اهدافها ومن تلك الشعارات والكلمات والعبارات الدينية المستخدمة في الحرب على الارهاب مثل "محور الشر، والحرب المقدسة، والعدالة المطلقة، والحرب الصليبية" (الغول ٢٠١١، ٩٦). وجاء ذلك عقب أحداث نيويورك وواشنطن في ٢٠٠١/٩/١١، بعد ان أعلن عن عزمه على شن الحرب المسيحية المقدسة وعدّها بداية الحروب الصليبية الجديدة (جرادي ٢٠٠٨، ١١٩). وفي أحد التصريحات الصحفية، قال" إن الرب هو من أمره بغزو العراق وأفغانستان"(الغول ٢٠١١، ٩٦). وتتجسد مسيحية (بوش) بالكثير من الافعال والتصريحات خلال هاتين الحربين. وقد لاحظ كثيرون أثر الدين في توجهات ورؤية (جورج دبليو بوش) السياسية، فكثيرا ما يذهب لتفسيرات دينية للأحداث السياسية . وهناك الكثير الكثير من الأمثلة على ذلك من خلال عشرات التصريحات التي كان يصرح بها ومنها (النجار ٢٠٠٨، ١٣٦-١٣٧):-

١- قال في حديث للمذيعين الدينيين: إن الإرهابيين يمقتوننا، لأننا نعبد الرب بالطريقة التي نراها مناسبة.

٢- تصريحاته بعد أحداث الحادي عشر من ديسمبر، وما ورد فيها من عبارات ذات إشارات ومعاني دينية مثل ":مسؤوليتنا أمام التاريخ الرد على الهجوم والتخلص من الشر، إنه نوع جديد من الشر. وتصريحه بنفس الموقف: إن حملتنا الصليبية سوف تأخذ وقتا، وإنها حرب حضارات.

السياسي، في عهد وادارة (بوش الابن)، الذي أوكل الى أفراد مؤثرين منهم مناصب في مواقع سيادية مثل وزارات الدفاع والعدل والبيت الأبيض، وفي مواقع أخرى لها تأثيرها المباشر بالسياسات الخارجية والدفاعية والاجتماعية في الولايات المتحدة. بول وولفويتز: نائب وزير الدفاع الأمريكي السابق، يصفه البعض بأنه (دماغ المحافظين الجدد)، وكان المحافظون الجدد يفخرون به؛ باعتباره منظرا من الطراز الأول للسياسة الخارجية الأمريكية، كما يعد من أبرز مهندسي احتلال العراق، وأكثر المتحمسين للغزو. (النجار ٢٠٠٨، ١٣٧).

٣- قبل ترشحه للانتخابات الرئاسية عام 2000 ، قال أمام مجموعة من مبشري ولاية تكساس: أشعر كان الرب يريدني أن أخوض انتخابات الرئاسة، ولا أستطيع أن أصف ذلك . ولكنني أشعر بأن بلادي ستكون بحاجة الي لأن شيئا ما سيحدث، وأعلم إن ذلك لن يكون سهلا، ولكن الله يريدني أن أفعل ذلك.

٤- تصريحه في ولاية بنسلفانيا في ٦/٩/ ٢٠٠٤ أنا رئيس ملهم من الرب، وبدون هذا الإلهام لا أستطيع أن أقوم بعملي.

وهناك الكثير من التصريحات، والتي ساهمت ان يصفه المعلقين والإعلاميين السياسيين ان (جورج دبليو بوش)، رئيسا متدينا بل ومهووسا بالدين.

٦- الرئيس الرابع والاربعون: بارك حين اوباما (٢٠٠٩- ٢٠١٧) ديمقراطي

شكلت الحملة الانتخابية للرئيس (اوباما) ٢٠٠٨ عودة للجدل الامريكي للربط بين الدين والمجتمع، وكان ذلك واضحا من خلال مشاركته مع المرشح (جون ماكين) داخل كنيسة بروتستانتية في ولاية كاليفورنيا لمناقشة ارائهم الدينية، حيث كان الهدف من المنتدى معرفة وجهة نظر كلا المرشحين من المسائل الدينية، سعى خلالها كلا المرشحين بنقل صورة عن نفسيهما كمتدينين حقيقيين، بتاكيد مدى محورية السيد المسيح (عليه السلام) في حياتهما، والتزامهما بالتفسير البروتستانتي للديانة المسيحية، واتجاه (اوباما) الى تفسير الدين باسلوب متسق مع تعاليم الحركة الانجيلية الاجتماعية للدين الامريكي (هيبارد ٢٠١٤، ٣٢٣،٣٢٤)، وكان (لاوباما) وادارته فهم معقد للدين باستحضار سهل للموضوعات الدينية، بالتأكيد اثناء المؤتمر الوطني للحزب الديمقراطي على الجذور الكاثوليكية لنائبه المرشح (جو بايدن)، وتأصلت برغماتية (اوباما) عندما ربط الدين بالمسائل التي طرحها، مثل الفقر، وكيفية ادارة الكوكب، والعلاقات الخارجية، واعترف بتأثير العقيدة الدينية على الحياة السياسية الامريكية (هيبارد ٢٠١٤، ٣٢٦،٣٢٧)، وربما هذه البرغماتية بتعامله مع العالم العربي هي ما دفعت الدكتور (صباح كبة) المختص بالشأن الامريكي بالقول انه ربما يكون الرئيس اوباما ما زال مسلمًا ويتبع التقية مع القضايا الاسلامية ومنها الملف النووي الايراني (كبة ٢٠١٦).

٧- الرئيس السادس والاربعون جون بادين ٢٠٢١ وما زال، ديمقراطي

والذي اصبح الرئيس (٤٦) للولايات المتحدة منذ (٢٠٢١) وما زال، وهو ثاني كاثوليكي في البيت الابيض بعد (جون كيندي)، *ولا يتردد الرئيس الأميركي جو بايدن في استدعاء عقيدته الكاثوليكية بصورة روتينية. وقد استشهد بايدن بالقديس (أوغسطين) في خطاب تنصيبه،*

ويستشهد بانتظام بمقولات البابا (فرانشيسكو). وعد لقائهما بكونه حدثا فريدا، ومثل اللقاء لحظة هامة تجمع رأس الكنيسة الكاثوليكية ورئيس أكبر دولة في العالم، في وقت تقترب فيه نسبة الكاثوليك من ٢٥% بين الأميركيين (aljazeera.net.)، وفيما يتعلق بالايمان؛ فانه لا يخجل من إيمانه، ففي نهاية كل اسبوع يكون فيها في واشنطن يذهب الى القداس، ويصطحب معه موكب سيارات في أمسيات السبت أو صباح كل يوم احد الى كنيسة (هولي ترينيتي) التي اعتاد الرئيس الاسبق الكاثوليكي (كينيدي) حضور القداس فيها، ويرسم (بايدن) علامة الصليب في المناسبات العامة، مظهرا كالوكيتة في خطاباته وسياساته (bbc.com.).

الخاتمة

ظهر من خلال البحث الترابط بين الفكر الديني والسياسي لقادة ومفكري أمريكا الذين يتحكمون في القرار السياسي والعسكري لأكبر دوله في العالم. وما تم ذكره في هنا هي بعض الشواهد التي تبين ليس التدين لدى الرؤساء الامريكان وحسب انما التطرف الديني، فيما يحاول هؤلاء الزعماء فرض العلمانية على الشعوب الاخرى، فيما ما زال معظم المثقفين العرب والمسلمين يزيد اعتقادهم بلا دينية الحضارة الغربية، قياساً على التصريحات الاعلامية، التي تفصل بين الدين والدولة، وهذا الاعتقاد ربما كان يصدق على بعض الدول الغربية قبل صعود اليمين المتطرف في اغلب الدول الاوربية، الى حد ما عندما يتعلق بالقضايا الداخلية، ولكنه لا يصدق على الدول البروتستانتية مثل بريطانيا وأمريكا بالذات، حتى عندما يتعلق بالشأن الداخلي ولاسيما عندما يتعلق بانتخابات الرئاسة.

وفي مسالة العلاقات الخارجية برزت امثلة ان الباعث الحقيقي لم يكن بعيدًا ان لم يكن هو الدافع الحقيقي لتلك الحروب هو الدافع الديني لما تؤمن به الكنيسة او الزعماء، ولا يقتصر الامر على الحروب الصليبية مرورا بالاستعمار، لتتجسد هذه الفرضية بالهوس الديني الممزوج بأغراض أخرى، كانت وراء الحرب التي شنها بوش على افغانستان والعراق، ومما يظهر اهمية الجانب الديني أنهم قد وضعوا اشارة الصليب على اسلحتهم والامتعة الخاصة بهم، فضلا عن التصريحات الكثيرة قديما والى يومنا والتي لم تنفك ان تصف الحروب مع الاسلام بانها حربً صليبية.

عموما يبقى شعار فصل الدين عن الدول شعار اعلامي اكثر منه حقيقة راسخة في الغرب، وان كان يفترض انه كلما قويت شوكة الدولة ومعها ما يساندها من تيارات علمانية في المجتمع، أخذت زمام الامر تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة احتراما للدستور، ولكن وفي المقابل نرى ان الدولة القوية كأمريكا تستدعي الدين لتحقيق اجندتها الداخلية، وحروبها الخارجية،

فمكانة الدين فيها تكون للمتدينين وهم من لهم الغلبة، وتقوى معها مصلحة الكنيسة وتكون كلمتها وتأثيرها اقوى على المؤسسات الحكومة ولاسيما في مؤسسة رئاسة الجمهورية مثلما كان الحال مع الولايات المتحدة، ولا تختلف باقي الدول كثيرا عنها.

المصادر باللغة العربية :

١. الاشقر، عمر سليمان. ٢٠٠٥. *نحو ثقافة اسلامية اصيلة ، الطبعة الثانية عشرة*. الاردن: دار النفائس للنشر والتوزيع.
٢. الركن، محمد. ٢٠٠١. *أيدلوجية الحرباء، الطبعة الأولى*. بيروت: دار ابن حزم.
٣. الشافعي، عصام عبد. ٢٠٠٣. "دور الدين في السياسة الخارجية الأمريكية: الازمة العراقية نموذجا." *مجلة السياسة الدولية*، العدد (١٥٣).
٤. الصلابي، علي. ٢٠٠٨. صلاح الدين الايوبي *وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس، ط١*. بيروت: مطبعة دار المعرفة.
٥. الطعان، عبد الرضا حسن؛ مراد، علي عباس ؛ فياض، عامر حسن. ٢٠١٥. *موسوعة الفكر السياسي عبر العصور، ، ط١*. بيروت: ابن النديم للنشر والتوزيع.
٦. الطويل، يوسف العاصي. ٢٠١١. "البعد الديني لعلاقة امريكا باليهود واسرائيل واثره على القضية الفلسطينية خلال الفترة (١٩٤٨– ٢٠٠٩)." درجة الماجستير، العلوم السياسية كلية الاقتصاد والعلوم الادارية، جامعة الازهرة، غزة.
٧. العزيز، زينب عبد. ٢٠٠٥. *الفاتيكان والاسلام ،ط١*. القاهرة: دار الكتاب العربي.
٨. الغول، موسى يوسف. ٢٠١١. "تأثير العامل الديني في السياسة الخارجية لإدارة الرئيس جورج دبليو بوش تجاه منطقة الشرق الأوسط،" الماجستير، الدراسات الدولية بكلية الدراسات العليا، جامعة بيرزيت، فلسطين.
٩. الفتاح، بشير عبد. ٢٠٠٨. "تصورات غربية للشخصية المسلمة، ضمن الواقع السياسي ومستقبل الامة." *مجلة البيان* الاصدار الخامس.
١٠. النجار، مازن. ٢٠٠٨. *واقع ومستقبل المشروع الامبراطوري الامريكي، ضمن مجموعة باحثين، الواقع السياسي ومستقبل الامة*. تقرير ارتيادي (استراتيجي) الاصدار الخامس سنوي يصدر عن مجلة البيان.
١١. المعيني، خالد. موقع المقاومة العراقية في الاستراتيجية الامريكية الجديدة، ضمن مستقبل الامة وصراع الاستراتيجيات، تقرير ارتيادي (استراتيجي) سنوي يصدر عن البيان، الاصدار السادس،١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
١٢. جرادي، محمد وليد أحمد. ٢٠٠٨. *الإرهاب في لشريعة والقانون، ط١*. بيروت: دار النفائس.
١٣. *جيزان، كارلوتا. ٢٠٠٢. معركة هرمجدون وتأسيس مملكة الرب: في التوراة والانجيل والقران، دراسة وتقديم وترجمة: احمد علي احمد علي. دار الكتاب العربي، دمشق، القاهرة.*

١٤. سعفان، كامل. ١٩٨٨. *اليهود تاريخا وعقيدة*. القاهرة: دار الاعتصام.
١٥. صالح، غانم محم. ٢٠١٩. *الفكر السياسي القديم والوسيط*. بغداد: جامعة بغداد.
١٦. صقر، عبد العزيز. ٢٠٠٨. "الرؤية الغربية للدولة المدنية، ضمن مجموعة باحثين، الواقع السياسي ومستقبل الامة." *مجلة البيان* الاصدار الخامس.
١٧. صوان، محمد شعبان. ٢٠١٦. *امريكا الاسرائيلية وفلسطين الهندية الحمراء، ط١*. الجزائر: ابن النديم للنشر والتوزيع.
١٨. عبدالحكيم، منصور. ٢٠٠٥. *من يحكم العالم سرا"، ط١*. القاهرة: دار الكتاب العربي.
١٩. عبدالله، حارث قحطان. ٢٠١٦. "موقف الغرب من الاسلام وحركاته –دراسة النموذج الامريكي." اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية القانون والعلوم السياسية، معهد البحوث والدراسات العربية.
٢٠. عبدالمنعم، عامر. ٢٠٠٨. "الفوارق الدينية في الغرب والعلاقة مع العالم الاسلامي، ضمن مجموعة باحثين، الواقع السياسي ومستقبل الامة." *مجلة البيان* الاصدار الخامس.
٢١. عواد، الهام عطية. ٢٠٠٤. *تأثير الاتجاهات الصهيونية في السياسة الأمريكية*. المجلد العدد١ . بغداد: جامعة بغداد.
٢٢. قاسم، قاسم عبدة. ١٩٨٨. *الخلفية الأيدلوجية للحروب الصليبية (دراسة عن الحملة الاولى ١٠٩٥-١٠٩٩م)، الطبعة الثانية*. القاهرة: ذات السلاسل للطباعة والنشر.
٢٣. كبة، صباح. ٢٠١٦. "محاضرات دراسات عليا طلبة الدكتوراه،." اطروحة دكتوراه، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، بغداد.
٢٤. معروف، خلدون ناجي؛ راضي، سمير جاسم ؛. ٢٠٠٨. "العوامل المؤثرة في السياسة الامريكية تجاه لقضية الفلسطينية." *مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد*، (العدد٧).
٢٥. *مور، محمد، الحروب الصليبية من البابا أربان الى البابا بوش، ط١، مكتبة جزيرة الور، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.*
٢٦. *هالسل جريس ٢٠٠٣. النبوءة والسياسة، ترجمة محمد السماك، ط٢. دار الشروق، القاهرة.*
٢٧. *هيبارد، سكوت ٢٠١٤، السياسة الدينية والدول العلمانية : مصر والهند والولايات المتحدة الامريكية، ترجمة، الامير سامح كريم، دار المعارف، الكويت.*
٢٨. يوسف الحسن. ٢٠٠٠. *البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع لعربي – الصهيوني، ط ٣*. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٢٩. *بايدن الكاثوليكي المتدين وبابا كنيسته.. أين الخط الفاصل بين الشخصي والرسمي في اجتماعهما؟، https://www.aljazeera.net/politics/2021/10/29/.*
٣٠. *جو بايدن: هل يحرم الرئيس الأمريكي من طقس المناولة؟، https://www.bbc.com/arabic/world-57851601*

المصادر باللغة الانكليزية :

1. Al-Ashqar, Omar Suleiman. 2005. *nahw thaqafat aslamiat asilat* [*Towards an Authentic Islamic Culture*], Twelfth Edition. Jordan: Dar Al-Nafees for publication and distribution.
2. Al-Rukn, Muhammad. 2001. *'aydlwjit alharba'* [*The Chameleon Ideology*], 1st ed. Beirut: Dar Ibn Hazm.
3. El-Shafei, Essam Abdel. 2003. "The Role of Religion in US Foreign Policy: The Iraqi Crisis as a Model." *International Policy Journal* (Issue (153)).
4. Jizan, Carlotta. 2002. The Battle of Armageddon and the Establishment of the Kingdom of God: In the Torah, the Bible and the Qur'an, study and translation: Ahmed Ali Ahmed Ali. Arab Book House, Damascus, Cairo.
5. Al-Sallabi, Ali Salah Al-Din Al-Ayyubi. 2008. *salah aldiyn alaywby wajuhuduh fi alqada' ealaa aldawlat alfatimiat watahrir bayt almaqdasi* [*Salah al-Din al-Ayyubi and his efforts to eliminate the Fatimid state and liberate Jerusalem*], 1st edition. Beirut: Dar Al Marefa Press.
6. Al-Ta'an, Abdul-Ridha Hassan; Murad, Ali Abbas ; Fayyad, Amer Hassan. 2015. *mawsueat alfikr alsiyasii eabr aleusuri* [*Encyclopedia of Political Thought Through the Ages*], 1st edition. Beirut: Ibn Al-Nadim for publication and distribution.
7. Al-Taweel, Youssef Al-Assi. 2011. "The Religious Dimension of America's Relationship with Jews and Israel and Its Impact on the Palestinian Cause During the Period (1948-2009)." Master's degree, political science, Faculty of Economics and Administrative Sciences, Al-Azhar University, Gaza.
8. Al-Aziz, Zainab Abd. 2005. *alfatikan walaslam* [*The Vatican and Islam*], 1st ed. Cairo: Arab Book House.
9. Al-Ghoul, Musa Yusuf. 2011. "The Influence of the Religious Factor on the Foreign Policy of President George W. Bush's Administration Toward the Middle East." MA, International Studies, Faculty of Graduate Studies, Birzeit University, Palestine.
10. Al-Fattah, Bashir Abd. 2008. "Western Perceptions of the Muslim Personality, Within the Political Reality and the Future of the Ummah." *Al-Bayan Journal*, fifth edition.
11. Al-Moaini, Khaled. The position of the Iraqi resistance in the new American strategy, within the future of the nation and the struggle of strategies, an annual pilot (strategic) report issued by Al-Bayan, sixth edition, 1430 AH - 2009 AD.
12. Al-Najjar, Mazen. 2008. The reality and future of the American imperial project, within a group of researchers, the political reality and the future of the nation. Pilot (strategic) report, fifth annual edition, issued by *Al-Bayan Journal*.
13. Grady, Muhammad Walid Ahmed. 2008. *al'iirhab fi lisharieat walqanuni* [*Terrorism in Sharia and Law*], 1st edition. Beirut: Dar Al-Nafees.
14. Saafan, Kamel. 1988. The Jews, A History and Doctrine. Cairo: Al-Etisam House.
15. Saleh, Ghanem Mohamed. 2019. *alfikr alsiyasiu alqadim walwasita* [*Ancient and Medieval Political Thought*]. Baghdad: University of Baghdad.
16. Saqr, Abdel Aziz. 2008. "The Western Vision of the Civil State, Within a Group of Researchers, the Political Reality and the Future of the Nation." *Al-Bayan Journal*, fifth edition.
17. Sawan, Muhammad Shaaban. 2016. *amrika alasarayiyliat wafilastin alhindiat alhamra'* [*Israeli America and Red Indian Palestine*], 1st Edition. Algeria: Ibn al-Nadim for publication and distribution.

18. Abdul Hakim, Mansour. 2005. *Who rules the world in secret*, 1st edition. Cairo: Dar Al-Kitab Al-Arabi.
19. Abdullah, Harith Qahtan. 2016. "The West's Position on Islam and Its Movements – A Study of the American Model." PhD thesis, unpublished, College of Law and Political Science, Institute for Arab Research and Studies..
20. Abdel Moneim, Amer. 2008. "Religious Differences in the West and the Relationship with the Islamic World, Within a Group of Researchers, the Political Reality and the Future of the Nation." *Al-Bayan Journal*, Fifth Edition.
21. Awwad, Elham Attia. 2004. The Impact of Zionist Attitudes on American Politics. Volume 1. Baghdad: University of Baghdad.
22. Qasim, Qasim Abda. 1988. *alkhalfiat al'aydlujiat lilhurub alsalibia (dirasat ean alhamlat alawlaa 1095-1099mi)* [*The Ideological Background of the Crusades (A Study on the First Campaign 1095-1099 AD)*], Second Edition. Cairo: That Al-Salasil for printing and publishing.
23. Kibbeh morning. 2016. "PhD Students Postgraduate Lectures." PhD thesis, College of Political Science, University of Baghdad, Baghdad.
24. Halsel Grace 2003. Prophecy and Politics, translated by Muhammad al-Sammak, 2nd edition. Dar Al Shorouk, Cairo.
25. Moore, Muhammad, The Crusades from Pope Urban to Pope Bush, 1st edition, Alwar Island Library, 1426 AH - 2005 AD.
26. Hibbard, Scott 2014, Religious Politics and Secular States: Egypt, India and the United States of America, translation, Prince Sameh Karim, Dar Al-Maaref, Kuwait.
27. Marouf, Khaldoun Naji; Radi, Samir Jassem. 2008. "Factors Affecting US Policy Toward the Palestinian Cause." *Journal of the Center for Palestine Studies*, University of Baghdad, (Issue 7).
28. Youssef Al-Hassan. 2000. *albued aldiyniu fi alsiyasat al'amrikiat tujah alsirae liearabii - alsahyunii* [*The Religious Dimension in American Policy towards the Arab-Zionist Conflict*], 3rd edition. Beirut: Center for Arab Unity Studies.
29. Biden, the devout Catholic, and the pope of his church.. Where is the line between the personal and the official in their meeting?, https://www.aljazeera.net/politics/2021/10/29/.
30. And Biden: Is the American president deprived of the rite of communion?, https://www.bbc.com/arabic/world-57851601.